

مختصر ابن كثير

87 - ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم .

88 - لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين .

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : كما آتيناك القرآن العظيم فلا تنظرن إلى الدنيا وزينتها وما متعنا به أهلها من الزهرة الفانية لنفتنهم فيه فلا تغيظهم بما هم فيه ولا تذهب نفسك عليهم حسرات حزنا عليهم في تكذيبهم لك ومخالفتهم دينك { واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين } أي ألن لهم جانبك كقوله : { لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم } وقد اختلف في السبع المثاني ما هي ؟ فقال ابن مسعود وابن عباس : هي السبع الطوال يعنون " البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس " (وهو قول ابن عمر ومجاهد وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم) وقال سعيد : بين فيهن الفرائض والحدود والقصاص والأحكام وقال ابن عباس : بين الأمثال والخبر والعبر ولم يعطهن أحد إلا النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منهن ثنتين (والقول الثاني) : أنها الفاتحة وهي سبع آيات . قال ابن عباس : والبسمة هي الآية السابعة وقد خصكم الله بها وقال قتادة : ذكر لنا أنهم فاتحة الكتاب وأنهم يثنون في كل ركعة مكتوبة أو تطوع اختاره ابن جرير واحتج بالأحاديث الواردة في ذلك وقد أورد البخاري . : حديثين وهنا C

(أحدهما) عن أبي سعيد بن المعلى قال : مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أصلي فدعاني فلم آتته حتى صليت فأتيته فقال : " ما منعك أن تأتيني ؟ " فقلت : كنت أصلي فقال : " ألم يقل الله : { يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم } ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد " ؟ فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج فذكرت فقال : " { الحمد لله رب العالمين } هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته " . (الثاني) عن أبي هريرة B قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم " فهذا نص في الفاتحة هي (السبع المثاني) والقرآن العظيم ولكن لا ينافي وصف غيرها من السبع الطوال بذلك لما فيها من هذه الصفة كما لا ينافي وصف القرآن بكماله بذلك أيضا كما قال تعالى : { أنزل أحسن الحديث كتابا متشابها } فهو مثاني من وجه ومتشابه من وجه وهو القرآن العظيم أيضا كما أنه E لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فأشار إلى مسجده والآية نزلت في مسجد قباء فلا

تنافي فإن ذكر الشيء لا ينفي ذكر ما عداه إذا اشتركا في تلك الصفة وإِا أعلم . وقوله : { لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم } أي استغن بما آتاك إِا من القرآن العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية . ومن ههنا ذهب ابن عيينة إلى تفسير الحديث الصحيح : " ليس منا من لم يتغن بالقرآن " إلى أنه يستغن به عما عداه وهو تفسير صحيح ولكن ليس هو المقصود من الحديث كما تقدم في أول التفسير وقال ابن أبي حاتم عن أبي رافع صاحب النبي صلى إِا عليه وسلّم قال : ضاف النبي صلى إِا عليه وسلّم ضيف ولم يكن عند النبي صلى إِا عليه وسلّم شيء يصلحه فأرسل إلى رجل من اليهود : " يقول لك محمد رسول إِا أسلفني دقيقا إلى هلال رجب " قال : لا إلا برهن فأتيت النبي صلى إِا عليه وسلّم فأخبرته فقال : " أما وإِا إني لأمين من في السماء وأمين من في الأرض ولئن أسلفني أو باعني لأودين إليه " فلما خرجت من عنده نزلت هذه الآية { لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا } إلى آخر الآية كأنه يعزيه عن الدنيا . قال ابن عباس : { لا تمدن عينيك } قال : نهى الرجل أن يتمنى ما لصاحبه . وقال مجاهد : { إلى ما متعنا به أزواجا منهم } هم الأغنياء